ثم ذم الله تعالى اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال
بئسما اشتروا به انفسهم اى بئس شيئا باعوا به انفسهم او بئس الشئ
باعوا انفسهم ان يكفروا اى كفرهم بما انزل الله يعنى القرآن و دين
الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه وآله فاذا سئل كيف باعت اليهود
انفسها بالكفر فالجواب ان البيع والشراء اذا له ملك المالك الى غيره
بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك فى كل معتاض من عمله عوضا خيرا
كان او شرا فاليهود لما اوبقوا انفوسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله
واهلكوها خاطبهم الله تعالى بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشئ رضوا
به عوضا من ثواب الله وما اعده لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل
على نبيه النار وما اعدلهم بكفرهم ونظير ذلك الايات فى سورة
النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا اى
حسدا لمحمد صلى الله عليه وآله اذ كان من ولد اسمعيل وكانت الرسل
قبل من بنى اسرائيل وقيل طلبا لشئ ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهو النبوة والوحى وقوله
فباؤا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بنى اسرائيل بعد
ما كانوا عليه من الاستظهار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه
نبى مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب
من الله استحقوه منه بكفرهم وقال مورج معنى باؤا بغضب استوجبوا
اللعنة بجرهم ولا يقال باء مفردة حتى يقال انا بجر واما بشر
وقال ابو عبيدة فباؤا بغضب احتملوه واقروا به واصل البوء التقرير

والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول
حين عبروا التوراة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وآله والغضب الثانى
حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله عن عطا وغيره وثانيها ان الغضب الاول
حين عبدوا العجل والثانى حين كفروا بمحمد عن السدى وثالثها ان الاول
حين كفروا بعيسى عليه السلم والثانى حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله
عن الحسن ومكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة
اذا كان الغضب لا دما لهم فيتكرر عليهم عن ابى مسلم والاصم والكافرين
عذاب مهين معناه للجاحدين بنوة محمد صلى الله عليه وآله عذاب يهين
من الله اما فى الدنيا واما فى الاخرة والمهين هو الذى يذل صاحبه و
يخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذى لا ينتقل منه الى اغراض واكوام
وقد يكون غير مهين اذا كان مجحفا وتكبيرا ينتقل بعده الى اغراض وتعظيم
فعلى هذا من يستقل من عذاب النار الى الجنة لا يلون عذابه مهينا

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ
تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية

ماوراءه اى ما بعده قال الشاعر يبنى الامانى ليس سوى رمما
كموعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفراء معنى وراءه سواه كما يقال
للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام يبتغى يراد ليس عند
المتكلم به شئ سوى ذلك الكلام قوله مصدقا نصب
على الحال وهذه حال مؤكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل و
جميع النحويين الموثق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما حظا لان قولك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)